مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، المجلد الحادي والعشرون، العدد الثاني، ص205– ص230 يونيو 2013
ISSN 1726-6807 http://www.iugaza.edu.ps/ar/periodical/

"الحرب الأهلية بين السنة والشيعة في العراق"

(133 - 656هـ = 750 - 1258م)

د. خالد يونس الخالدي

أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك

الجامعة الإسلامية - غزة

ملخص: يتناول البحث الحرب الأهلية بين السنة والشيعة في العراق في عهد الخلافة العباسية (133 - 656هـ= 750 -1258م)، وقد تبين من خلاله أنه لم يحدث بين السنة والشيعة في العراق خلال أول قرنين من حكم العباسيين إلا فتنة واحدة كانت سنة (174هـ= 790م)، وأن أكثر العهود فتناً بين الطائفتين كانت خلال حكم البويهيين الشيعة (334-447هـ= 945-1055م)، وأن ذلك يرجع إلى أن أول حاكم بويهي وهو معز الدولة بن بويه، ابتدع عيدين للشيعة، وأمرهم فيهما بسب الصحابة، وقد فعل ذلك من أجل أن يتميزوا ولا يذوبوا في العراق ذي الأغلبية السنية، وأن الشيعة قد حافظوا عليهما عبر العصور، وكانت ممارساتهم في هذين العيدين تستفز أهل السنة، وتدفعهم إلى التحرك لمنع الاعتداء على حرمة الصحابة وأعراضهم، فتحدث الاشتباكات وتتطور إلى حروب أهلية دامية.

كما تبيَن أن زوال حكم البويهيين عن العراق، قد أدى إلى التقليل من الحرب الأهلية الطائفية في العصور اللاحقة بشكل ملحوظ، لكن هذه الحروب لم تنته، بسبب الأحقاد والعداوات التي تركتها الحروب السابقة في النفوس، ولأن الممارسات الاستفزازية في الأعياد استمرت.

والمتأمل في أسباب هذه الحرب يكتشف أنها تافهة يمكن تجنبها، لو توقفت الاستفزازات التي لا مبرر لها، وأدرك أبناء الطائفتين أن الحرب تضرهم جميعاً، ولا تحقق نفعاً إلا لأعداء المسلمين، ولو قامت السلطة بدورها ومنعت كل ما يؤدي إلى النزاع والاقتتال.

Abstract: This research considers the civil war between the followers of the Sunni and Shiite religious groups in Iraq during the rule of the Abbasi dynasty (750H-1258A.D). It is believed that only one war between the two groups occurred during the first two centuries of the rule of Abbasi dynasty in the year 790. The worst of these wars on the other hand took place during the rule of the Shiite Boayhies in the period between (945H-1055A.D). This is due to their first ruler Moaz Al-dawalah Bin Boayeh who invented two religious festivals where his Shiite followers were ordered to ridicule the companions of the prophet mohammed. This practice aimed to protect the Shiite identity and prevent their followers from dissolving in the majority Sunni population. Such religious fairs were preserved by the Shiites for long periods of times and continued to provoke Sunni followers who considered the companions to be sacred and stood up against such practices ultimately leading to clashes and bloody conflicts over the years.

Its also believed that the these civil wars significantly reduced after the down fall of the Boayhies, but didn't stop completely due to the hatred and

antagonism left by the previous wars and the continuation of the religious festivals provocation.

Examining these wars closely, one can conclude that the causes were absolutely meaningless and could have been evaded if such unjustified provocation were avoided and if the two groups realized that such wars brings harm to all and benefits only the enemies of the Muslims, in addition to the authorities playing part in preventing the causes of fighting.

المقدمة:

الصراع الطائفي بين السنة والشيعة الذي يشهده العراق اليوم والذي ساعد الأمريكان على احتلاله، وثبت أقدامهم فيه، وأدى إلى سقوط مئات الألوف من القتلى في الجانبين، هو امتداد لصراع طويل مرير بين الطائفتين، أدى إلى النتائج نفسها التي نراها اليوم في العراق، فقد نجم عنه سقوط آلاف القتلى، ودمار واسع في الأموال والممتلكات، كما أدى إلى سقوط العراق في قبضة المغول، وتدمير حضارتها، وقتل نحو مليون مسلم من سكان عاصمتها بغداد.

وقد اختار الباحث الخوض في هذا الموضوع بالرغم من المرارة التي يتركها في النفس، وبالرغم من حساسيته، لكي تظهر بشاعة الحرب الطائفية للمسلمين في كل مكان، ويدركوا خطورتها، وأنها تضرهم جميعاً، ولا تنفع إلا أعداءهم، وأنهم لن يجنوا من ورائها إلا الضعف والفشل والخسران، ولكي يقتنع الرؤساء والقادة والعقلاء من المسلمين في كل مكان، أن عليهم أن يجنبوا شعوبهم الحرب الأهلية، وأن يكونوا حازمين في منعها، ومنع كل ما يؤدي إليها.

مبررات الدراسة:

1- ندرة الدراسات الأكاديمية الجادة التي عالجت هذا الموضوع، إذ أحجم عنه الباحثون في كثير من البلدان العربية والإسلامية بسبب حساسية الخوض فيه.

2- ما تشهده عدد من البلدان العربية والإسلامية في عصرنا من حرب أهلية تقتل النفوس، وتهدر القوة، وتسرُّ الأعداء، وتمكِّن لهم في ديار العرب والمسلمين، والحاجة إلى دراسة تفسر ما يجري اليوم على ضوء فهم سليم للماضي، وتنبه إلى خطورة ترك هذه الحرب الطائفية بلا علاج جاد ناجع.

3- جمع حوادث الفتنة الطائفية التي وقعت في العراق خلال مدة طويلة، وبيان أسبابها وخسائرها في كل مرة، يمكِّن المهتمين وأصحاب القرار من إدراك حقيقة وتفاهة الأسباب المؤدية إليها، وبشاعة النتائج الناجمة عنها، ويدفعهم إلى العمل الجاد على تجنبها.

4- دراسة الموضوع خلال مدة طويلة، وبشكل متسلسل ومركز، يمكن القارئين والمهتمين من ملاحظة أن الحرب قد تأججت في عهود، وسكنت في أخرى، ويقنعهم بأن الحرب الأهلية

في العراق ليست حتمية لا بد منها، وأنه بالإمكان تجنبها مثلما تجنبها خلفاء وحكام لمدة طويلة، وصلت في بعض الأحيان إلى أكثر من قرنين.

حدود الدراسة الزمانية:

بدأت الدراسة منذ قيام دولة الخلافة العباسية سنة (133هـ= 750هـ)، وانتهت بسقوط الخلافة سنة (656هـ=1258م)، وقد وقع اختيار الباحث على هذه الحقبة الطويلة، لأن فيها وقعت الحرب الطائفية الدامية في العراق، ولأنها تضم عهوداً مختلفة تفاوتت فيها شدة الحرب من عهد إلى آخر.

حدود الدراسة المكانية:

العراق هو المكان الذي اقتصرت عليه الدراسة، بالرغم من امتداد الحرب الأهلية بين السنة والشيعة في بعض الأوقات إلى أماكن أخرى كالشام ومصر، وقد اختير العراق مكاناً للدراسة لأنه شهد الحرب الأهلية الطائفية الأكثر عنفاً والأطول زماناً، أما غيره فقد كانت فيه الحرب ضعيفة وفي مدد زمنية قليلة.

منهج الدراسة:

اعتمد الباحث على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، حيث نقَّب في مئات المصادر العربية التاريخية والأدبية والجغرافية وكتب التراجم، بحثاً عن مادة الموضوع، وجمع كل ما له علاقة، واستخدمه بعد التأمل والتمحيص والتوثيق في إخراج هذا البحث، وقد حرص الباحث أن يكون موضوعياً غير متحيز إلى فئة، كي تكون الدراسة علمية نافعة، وتعمَّد أن يكثر من نصوص المؤرخين، ويسجلها كما هي، لتظهر مواقفهم وعواطفهم تجاه هذه الحرب ومن تسببوا بها، سواء من الشيعة أو من السنة.

البحث:

أول معلومات وجدها الباحث في مصادرنا الإسلامية عن الحرب الأهلية بين السنة والشيعة في العراق في العهد العباسي كانت سنة (174هـ= 790م) في خلافة هارون الرشيد، يقول ابن تغري بردي:" وفيها وقعت العصبية وثارت الفتن بين أهل السنة والرافضة[1]"[2]، ولم تتوفر تفاصيل عن حجم هذه الفتنة وأسبابها، لكنها فيما يبدو كانت خفيفة، إذ لم ترد أية معلومات عن خسائر بشرية أو مادية نجمت عنها.

---

[1] - الرافضة: كلمة أطلقت على غلاة الشيعة الذين رفضوا بيعة زيد بن علي بن الحسين بن أبي طالب لأنه أبى أن يتبرأ من أبي بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما. ابن كثير، البداية والنهاية، ج9، ص329-330.

ولم تشر مصادرنا إلى أي اقتتال بين السنة والشيعة في العراق منذ هذا التاريخ وحتـــى ســـنة (338هــ= 949م)، مما يرجح أن العلاقات بينهم طوال هذه المدة كانت هادئة، ويبدو أن وجود سلطة قوية عادلة خلال هذه المرحلة تمنع كل طائفة من استفزاز الآخر، قد أسهم كثيراً في هذا الهدوء.

وفي هذه السنة (338هــ= 949م) وبعد أربع سنوات من سيطرة البويهيين الشيعة على بغداد وقعت فتنة بين السنة والشيعة أدت إلى نهب منطقة الكرخ، "وأهل الكرخ كلهم شيعة إماميـــة لا يوجد فيهم سني البتة"[3]، ولم تبين مصادرنا السبب المباشر لهذه الفتنة، إلا أنه يرجح بأن شـــعور الأقلية الشيعية بانتماء حاكم بغداد معز الدولة إلى الطائفة الشيعية جعلهم يستقوون علـــى أهـــل بغداد السنة، ويتجرءون على استفزازهم.

وفي سنة (346هــ= 957م) تجددت الفتنة بين السنة والشيعة في بغداد بســـبب ســـب الشـــيعة للصحابة، وكان من نتيجة ذلك أن قتل من الفريقين خلق كثير دون أن تتحرك السلطة لمعالجـــة الصراع، وفي السنة التالية (347هــ =958م) انتشرت ظاهرة سب وتكفير الصحابة[4]، واشتدت الفتنة الطائفية بين الشيعة والسنة في العراق، ووقعت في جمادى الأولـــى ســـنة (348هــــ = 959م) حرب شديدة بين أتباع مذاهب السلف من أهل بغداد والمتشيعة، وقتـــل فيهـــا جماعـــة، واحترق من البلد كثير[5]. ويصف الذهبي هذا الحدث فيقول:" وفيها تمت وقعة هائلة ببغداد بـــين السنة والرافضة، وقويت الرافضة ببني هاشم وبمعز الدولة، وعطلت الصلوات في الجوامع، ثم رأى معز الدولة المصلحة في القبض على جماعة من الهاشميين فسكنت الفتنة"[6].

وفي يوم الخميس (3 –شعبان- سنة 349هــ= 27- سبتمبر-960م) وقعت فتنة بـــين الســـنة والشيعة في بغداد، تحدث عنها عدد من المؤرخين فقال الذهبي:" وفيها جرت وقعة هائلة ببغداد في شعبان بين السنة والشيعة، وتعطلت الصلوات في الجوامع سوى جامع براثا الذي يأوي إليه الرافضة، وكان جماعة بني هاشم[7] أثاروا الفتنة، فاعتقلهم معز الدولة، فسكنت الفتنة"[8]، وأشـــار

---

[2] - النجوم الزاهرة، ج2، ص77.

[3] - ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص448

[4] - مجهول، دولة السلاجقة، ج3، ص303.

[5] - ابن الجوزي، المنتظم،ج 6، ص 39؛ مجهول، دولة السلاجقة، ج3، ص303.

[6] - العبر في خبر من غبر،ج2، ص286.

[7] - يقصد بمصطلح "الهاشميين" العباسيون الذين ستشهد هذه السنوات وما يليها قيادتهم لأهل السنة في بغداد، وسيظهر من أبرزهم الشريف أبو جعفر، أما مصطلح "الأشراف" فهم العلويون أمثال أبو أحمد الموسوي

ابن الجوزي إليها، فقال: إنه في " يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان وقعت فتنة بين السنة والشيعة في القنطرة الجديدة، وتعطلت الجمعة من الغد في جميع المساجد"[9].

وفي (10-محرم- سنة353هـ= 28- يناير-964م) وقعت فتنة عظيمة بين السنة والشيعة في بغداد، فاقتتلوا قتالاً شديداً نجم عنه وقوع عدد كبير من الجرحى، وحصول نهب واسع في ممتلكات الناس[10]، يقول ابن الجوزي:" فمن الحوادث فيها، أنه عمل في عاشوراء مثل ما عمل في السنة الماضية من تعطيل الأسواق وإقامة النوح، فلما أضحى النهار يومئذ وقعت فتنة عظيمة في قطيعة أم جعفر، وطريق مقابر قريش، بين السنة والشيعة، ونهب الناس بعضهم بعضاً، ووقعت بينهم جراحات"[11]، وسبب هذه الفتنة إقامة الشيعة لطقوس يلطمون فيها وجوههم، ويسبون الصحابة الكرام، ابتدعها لهم معز الدولة في العاشر من محرم من العام السابق، وهو عام(352هـ=963م)، وهي ذكرى استشهاد الحسين –رضي الله عنه- لكي يشعرهم بالتميز عن غيرهم، ويزيدهم تمسكاً بمذهبهم، وقد ظل الشيعة إلى يومنا هذا يمارسون الطقوس التي رسمها لهم معز الدولة، كلما مرت هذه الذكرى، وكثيراً ما كانت هذه الممارسات تؤدي إلى صدامات وحروب بين الشيعة وأهل السنة تزهق فيها الأرواح، وتحرق الممتلكات، وتزيد الأحقاد، ويصور المؤرخون هذه البدعة، فيقول ابن الأثير: " في هذه السنة عاشر المحرم أمر معز الدولة الناس أن يغلقوا دكاكينهم، ويبطلوا الأسواق والبيع والشراء، وأن يظهروا النياحة، ويلبسوا قباباً عملوها بالمسوح[12]، وأن يخرج النساء منشرات الشعور، مسودات الوجوه، قد شققن ثيابهن، يدرن في البلد بالنوائح، ويلطمن وجوههن على الحسين بن علي رضي الله عنهما، ففعل الناس ذلك، ولم يكن للسنية قدرة على المنع منه، لكثرة الشيعة ولأن السلطان معهم"[13]، ويقول الذهبي:" سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة، فيها يوم عاشوراء ألزم معز

النقيب العلوي والد الرضي والمرتضى، وهم في بغداد على مذهب الشيعة، لكنهم كانوا همزة وصل بين الشيعة وبين السلطة العباسية. ينظر: سنوات الحنابلة، ج1، ص159.

[8] - تاريخ الإسلام، ج 25، ص 231.

[9] - المنتظم، ج 6، ص 394؛ ينظر: الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج2، ص286 ؛ اليافعي، مرآة الجنان ج2، ص342؛ ابن العماد الحنبلي، *شذرات الذهب، ج2، ص379.*

[10] - الذهبي، تاريخ الإسلام ، ج 26، ص 13؛ البداية والنهاية، ج11، ص253؛ النجوم الزاهرة، ج3، ص336.

[11] - المنتظم ،ج 7، ص 19.

[12] - المِسْحُ: الكساء من الشَّعَر والجمع القليل أَمْسَاح؛ قال أَبو ذؤَيب: ثم شَرِبْنَ بَنَبْطٍ والجِمالُ كَأَنَّـنَ الرَّشْحَ منهنَّ بالآباطِ أَمْساحُ والكثير مُسُوح. لسان العرب، ج 2، ص 596.

[13] - الكامل في التاريخ، ج7، ص279.

الدولة أهل بغداد بالنوح والمآتم على الحسين بن علي رضي الله عنه، وأمر بغلـق الأسـواق، وعلقت عليها المسوح، ومنع الطباخين من عمل الأطعمة، وخرجت نساء الرافضـة منشـرات الشعور، مضخمات الوجوه، يلطمن ويفتنّ الناس، وهذا أول ما نيح عليه، اللهـم ثبـت علينـا عقولنا"[14].

كما ابتدع معز الدولة في أواخر سنة (352هـ =963م) يوماً ليظهر الشيعة فيه الفرح، وهـو الثامن عشر من ذي الحجة، سماه عيد الغدير، يقول ابن الأثير:" في ثامن عشر ذي الحجة أمر معز الدولة بإظهار الزينة في البلد، وأشعلت النيران بمجلس الشرطة، وأظهر الفرح، وفتحـت الأسواق بالليل، كما يفعل في ليالي الأعياد، فعل ذلك فرحاً بعيد الغدير، يعنـي غـدير خـم[15]، وضربت الدبادب والبوقات، وكان يوماً مشهوداً"[16]. وذكر ابن كثير هذه الرواية ووصفها بأنها" بدعة شنيعة ظاهرة منكرة "[17].

ومن الواضح أن معز الدولة قد عزم منذ توليه حكم بغداد أن يجعلها ذات وجه شيعي، لكنه أراد أن يحقق هذا الهدف بالتدريج، فقبل أن يبتدع هاتين البدعتين الخطيرتين، وبعـد دخـول سـنة (350هـ=961م) أي بعد ست عشرة سنة من دخوله بغداد، بدأ في بناء دوره وقصوره، ثـم أخذ يكشف عن تعصبه، ويسعى إلى تحقيق هدفه[18]، إذ يذكر ابن كثير أنه في سنة (351 هـ= 962م) " كتبت العامة من الروافض على أبواب المساجد لعنة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، وكتبوا أيضاً ولعن الله من غصب فاطمة حقها، وكانوا يلعنون أبا بكر، ومن أخرج العباس من الشورى، يعنون عمر، ومن نفى أبا ذر يعنون عثمان -رضي الله عن الصحابة، وعلى من لعنهم لعنة الله- ولعنوا من منع من دفن الحسن عند جده، يعنون مروان بن الحكم، ولما بلغ ذلك جميعه معز الدولة لم ينكر، ولم يغيره، ثم بلغه أن أهل السنة محوا ذلك، وكتبوا عوضه لعن الله

---

[14] - العبر في خبر من غبر، ج2، ص300.

[15] - غدير خم: واد بين مكة والمدينة عند الجحفة، به غدير عنده خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا الوادي موصوف بكثرة الوخامة. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص389، وعند هذا الغدير قال النبي صلى الله عليه وسلم في حق علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

" إن الله وليي وأنا ولي المؤمنين فمن كنت مولاه فعلى مولاه"ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة ج4، ص328.

[16] - الكامل في التاريخ، ج7، ص280، ينظر: ابن خلدون، تاريخ، ج3، ص527.

[17] - البداية والنهاية، ج11، ص243.

[18] - آل باطين، سنوات الحنابلة ، ج 1، ص 137.

الظالمين لآل محمد من الأولين والآخرين والتصريح باسم معاوية في اللعن، فأمر بكتب ذلــك، قبحه الله وقبح شيعته من الروافض، لا جرم أن هؤلاء لا ينصرون"[19].

وقد أكد ابن الأثير أن هذا اللعن كان بأمر من معز الدولة، إذ يقول:" وفي ربيع الآخــر كتــب عامة الشيعة ببغداد بأمر معز الدولة على المساجد ما هذه صورته: لعن الله معاوية بــن أبــي سفيان، ولعن من غصب فاطمة رضي الله عنها فدكاً، ومن منع من أن يدفن الحسن عنــد قبــر جده عليه السلام، ومن نفى أبا ذر الغفاري، ومن أخرج العباس من الشورى، قال: فأما الخليفــة فكان محكوماً عليه لا يقدر على المنع، وأما معز الدولة فبأمره كان ذلك، فلما كان الليل حكّــه بعض الناس، فأراد معز الدولة إعادته، فأشار عليه الوزير أبو محمد المهلبي بأن يكتب مكان ما مُحي: "لعن الله الظالمين لآل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا يذكر أحد في اللعــن إلا معاوية ففُعل ذلك "[20]

لقد أجّج حاكم بغداد الشيعي معز الدولة بن بويه نار الفتن بــين الســنة والشــيعة، بتعصــبه، وبتشجيع الشيعة على المجاهرة بسب الصحابة الكرام، وبابتداعه أعياداً تقوم على اللعن والسب لكبار الصحابة-رضي الله عنهم-، وقد سار الحكام البويهيون على المنهج نفسه الذي سنّه معــز الدولة، لذلك ظلت الحرب مستعرة بين السنة والشيعة في العــراق، طــوال القــرنين الرابــع والخامس الهجريين/العاشر والحادي عشر الميلاديين، واستمرت تلك الحرب حتــى بعــد زوال حكم البويهيين، بسبب العداوة والبغضاء التي تولدت في قلوب الطرفين، وتواصلت إلى أن أدت إلى سقوط بغداد في يد المغول كما سيتبين لاحقاً.

اضطر السُّنة في بغداد أن يكظموا غيظهم، ويتجنبوا مواجهة استفزازات الشيعة التي تكثر فــي أعيادهم التي ابتدعها لهم معز الدولة سنة (352هــ=963م)، وذلك بسبب ضعف الخليفة السني المطيع، وقوة سلطة الحاكم الشيعي معز الدولة، لكنهم خرجوا عن صمتهم في عام (361هـــ= 971م)، إذ مات معز الدولة في (13-ربيع أول- سنة 356هـــ= 26-فبرايــر-967م) [21]، وخلفه ولده عز الدولة بختيار الذي كان ضعيفاً منشغلاً بالصيد واللهو والنساء[22]، والذي طمــع في حكمه قائده القوي التركي سبكتكين، الذي أصبح المتصرف الأقوى في حكم بغداد، والــذي أظهر ميلاً إلى السنة، بعد أن كان محسوباً على الشيعة، للحصول على دعمهم ضد الديلم الشيعة

[19] - البداية والنهاية، ج11، ص240-241، ينظر: اليافعي، مرآة الجنان، ج2، ص 346.

[20] - الكامل، ج7، ص 275.

[21] - ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص298.

[22] - المصدر نفسه، ص299.

الذين ينتمي إليهم البويهيون، وقد استفاد السنة من الوضع الجديد في بغداد، وناصروا سبكتكين، فقويت شوكتهم، وضعفت شوكة الشيعة[23]، ويحدثنا ابن كثير عن معركة بين السنة والشيعة في سنة (361هـ = 971م) وقعت عقب طقوس مارستها الطائفة الشيعية في بغداد في العاشر من محرم، وبعد أن تجهز الناس للخروج لصد غزو روماني لشمال العراق استحثهم عليه وفد جاء من هناك لطلب النصرة، يقول:" في عاشر المحرم منها[361هـ] عملت الروافض بدعتهم كما تقدم، وفي المحرم منها، أغارت الروم على الجزيرة وديار بكر، فقتلوا خلقاً من أهل الرها، وساروا في البلاد كذلك يقتلون ويأسرون ويغنمون، إلى أن وصلوا نصيبين... فعند ذلك ذهب أهل الجزيرة إلى بغداد وأرادوا أن يدخلوا على الخليفة المطيع لله وغيره يستنصرونه ويستصرخون فرثا لهم بغداد... وكان بختيار بن معز الدولة مشغولاً بالصيد، فذهبت الرسل وراءه، فبعث الحاجب سبكتكين يستنفر الناس... ولما تجهزت العامة للغزاة وقعت بينهم فتنة شديدة بين الروافض وأهل السنة، وأحرق أهل السنة دور الروافض في الكرخ، وقالوا:الشر كله منكم، وثار العيارون[24] ببغداد يأخذون أموال الناس"[25].

وتجددت الحرب في عاشوراء سنة (363هـ= 973م)، وصدر عن الفريقين المتقاتلين ما يدل على قلة العقل، يقول ابن كثير:" فيها في عاشوراء عملت البدعة الشنعاء على عادة الروافض، ووقعت فتنة عظيمة ببغداد بين أهل السنة والرافضة، وكلا الفريقين قليل عقل أو عديمه، بعيد عن السداد، وذلك أن جماعة من أهل السنة أركبوا امرأة وسموها عائشة، وتسمى بعضهم بطلحة وبعضهم بالزبير، وقالوا: نقاتل أصحاب علي، فقتل بسبب ذلك من الفريقين خلق كثير، وعاث العيارون في البلد فساداً، ونهبت الأموال، ثم أُخذ جماعة منهم، فقُتلوا وصُلبوا فسكنت الفتنة"[26].

---

[23] - ينظر: آل باطين، سنوات الحنابلة،ج 1، ص 151.

[24] - العيارون: مجموعة من اللصوص من الشيعة والسنة، همهم نهب الأموال بشتى الطرق، وقد نظموا أنفسهم، وصار لهم قادة، وكانوا يستغلون حالات الفوضى وضعف السلطة للاعتداء على أملاك الناس، وقد توافقت مصالح عياري أهل السنة مع أبناء مذهبهم، في زمن سيطرة البويهيين الشيعة، لأنهم يواجهون عدواً مشتركاً هو السلطة البويهية الشيعية. ينظر: سنوات الحنابلة، ج1، ص151.

[25] - البداية والنهاية، ج11، ص271.

[26] - البداية والنهاية، ج11، ص275 ؛ ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص340؛ ابن عبد الملك العاصمي، سمط النجوم العوالي، ج3، ص548 .

وفي ذي الحجة [سنة 371هـ] يوم غدير خم " جرت فتنة بين الروافض والسنة، واقتتلوا فقتل منهم خلق كثير، واستظهر أهل باب البصرة، وحرقوا أعلام السلطان، فقتل جماعة اتهموا بفعل ذلك، وصلبوا على القناطر ليرتدع أمثالهم"[27].

وفي سنة (364هـ =974م) سيطر على حكم بغداد وما والاها من البلاد عضد الدولة ابن ركن الدولة بن بويه[28]، ووقعت في زمانه فتن شديدة بين السنة والشيعة، فعزم على سياسة حازمة لوقفها، ولاحظ أن سببها القُصّاص من الطرفين الذين يؤججون مشاعر الناس، فقرر منعهم من إعطاء الدروس:" دخل عضد الدولة بغداد، وقد هلك أهلها قتلاً وخوفاً وجوعاً، للفتن التي اتصلت فيها بين الشيعة والسنة، فقال: آفة هؤلاء القُصّاص، فنادى: لا يقصُّ أحد في الجامع ولا الطرق، ولا يتوسل بأحد من الصحابة، ومن أحب التوسل قرأ القرآن، فمن خالف فقد أباح دمه"[29]، وقد رفض ابن سمعون[30] الاستجابة لأمر عضد الدولة، وظل يمارس الوعظ، ويروي الذهبي قصته التي يقول إنها حدثت سنة بضع وستين وثلاثمائة، وقد جاءت على لسان أحد حجاب عضد الدولة، فيقول:" فوقع الخبر أن ابن سمعون جلس على كرسيه بجامع المنصور، فأمرني أن أطلبه، فأُحضر، فدخل عليَّ رجل له هيئة وعليه نور، فلم أملك أن قمت إليه، وأجلسته إلى جنبي، فجلس غير مكترث، فقلت: إن هذا الملك جبار عظيم، وما أؤثر لك مخالفة أمره، وإني موصلك إليه، فقبل الأرض وتلطف له، واستعن بالله عليه، فقال: الخلق والأمر لله، فمضيت به إلى حجرة، وقد جلس فيها وحده، فأوقفته، ثم دخلت لأستأذن، فإذا هو إلى جانبي قد حول وجهه إلى نحو دار فخر الدولة، ثم استفتح وقرأ {وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة}[31]، قال: ثم حول وجهه، وقرأ:{ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون}[32] فأتى بالعجب، ففتح عين الملك، وما رأيت ذلك منه قط، وترك كمه على وجهه، فلما خرج أبو الحسين قال الملك: اذهب إليه بثلاثة آلاف درهم، وعشرة أثواب من الخزانة، فإن

---

[27] - ابن كثير، البداية والنهاية، ج11، ص309.

[28] - المصدر نفسه، ج11، ص279.

[29] - الذهبي، تاريخ الإسلام، ج 27، ص 153.

[30] - الشيخ الإمام الواعظ الكبير المحدث أبو الحسين محمد بن احمد بن إسماعيل بن عنبس البغدادي شيخ زمانه ببغداد، مولده سنة ثلاث مئة، ووفاته في منتصف ذي القعدة سنة 387هـ، وكان ثقة مأموناً. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء ج16، ص505، 510.

[31] - هود:102.

[32] - يونس: 14.

امتنع فقل له: فرقها في أصحابك، وإن قبلها، فجئني برأسه، ففعلت، فقال: إن ثيابي هـذه مـن نحو أربعين سنة، ألبسها يوم خروجي إلى الناس، وأطويها عند رجوعي، وفيها متعة وبقية مـا بقيت، ونفقتي من أجرة دار خلفها أبي، فما أصنع بهذا فقلت: فرقها على أصحابك، فقال: ما في أصحابي فقير، فعدت فأخبرته، فقال: الحمد لله الذي سلمه منا وسلمنا منه"[33].

وفي هذه الرواية دليل على وجود علماء أقوياء من أهل السنة كانوا يتحدون السـلطة البويهيـة الشيعية، ولا يتوقفون عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونشر علمهم، بالرغم من الخطر الذي يمكن أن يتعرضوا له من السلطة البويهية الشيعية.

وفي (10 رجب- (398هـ = 21- مارس- 1008م) "_جرت فتنة بين السـنة والرافضـة، سببها أن بعض الهاشميين، قصد أبا عبد الله محمد بن النعمان المعروف بابن المعلم، وكان فقيه الشيعة، في مسجده بدرب رباح، فعرض له بالسب، فثار أصحابه له، واستنفر أصحاب الكرخ، وصاروا إلى دار القاضي أبي محمد الأكفاني والشيخ أبي حامد الإسـفراييني، وجـرت فتنـة عظيمة طويلة، وأحضرت الشيعة مصحفاً ذكروا أنه مصحف عبد الله بن مسعود، وهو مخالف للمصاحف كلها، فجمع الأشراف والقضاة والفقهاء في يوم الجمعة لليلـة بقيـت مـن رجـب، وعرض المصحف عليهم، فأشار الشيخ أبو حامد الإسفراييني والفقهاء بتحريقـه، ففعـل ذلـك بمحضر منهم، فغضب الشيعة من ذلك غضباً شديداً، وجعلوا يدعون ليلة النصف مـن شـعبان على من فعل ذلك ويسبونه، وقصد جماعة من أحداثهم دار الشيخ أبي حامد ليؤذوه، فانتقل منها إلى دار القطن[34]، وصاحوا يا حاكم يا منصور[35]، وبلغ ذلك الخليفة، فغضب، وبعـث أعوانـه لنصرة أهل السنة، فحرقت دور كثيرة من دور الشيعة، وجرت خطوب شديدة، وبعـث عميـد الجيوش إلى بغداد لينفي عنها ابن المعلم فقيه الشيعة، فأخرج منها، ثـم شـفع فيـه، ومنعـت القصاص من التعرض للذكر والسؤال باسم الشيخين وعلي رضي الله عنهم، وعاد الشيخ أبـو حامد إلى داره على عادته"[36].

---

[33] - تاريخ الإسلام، ج 27، ص 154.

[34] - وهي منطقة من مناطق أهل السُنة خلف محلة القلائين وهي بعيدة عن مواطن الشيعة. آل باطين، سنوات الحنابلة، ج1، ص159.

[35] - يقصدون الحاكم بأمر الله أبو علي منصور بن العزيز بن نزار بن المعز العبيدي الشيعي صاحب مصر والشام والحجاز والمغرب. .ينظر:اليافعي، مرآة الجنان، ج3، ص25. وقد احتفل الحكام العبيديون بيوم عاشوراء، ومارسوا اللطم والنواح وسب الصحابة *النجوم الزاهرة، ج4، ص218*.

[36] - البداية والنهاية، ج11، ص 338- 339.

"الحرب الأهلية بين السنة والشيعة في العراق"

لقد شهدت السنوات العشر الأخيرة من القرن الرابع الهجري ضعف أمر الشيعة في بغداد، ففي سنة (390هـ= 999م) يذكر ابن الأثير أن الفتنة وقعت بين الأتراك والعامة من أهل الكــرخ، وقتل بينهم قتلى كثيرة، ثم إن السُنة من أهل بغداد ساعدوا الأتراك على أهل الكرخ، فضــعفوا عن الجميع، فسعى الأشراف في إصلاح الحال فسكنت الفتنة[37].

كما شهد القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي استمرار الحرب الأهلية بــين الســنة والشيعة، وكانت الأسباب دائماً متشابهة، أعياد يحييها الشيعة، ويكثرون فيها من سب الصحابة، فيستفز أهل السنة، وتقع الاشتباكات.

وكانت أول اشتباكات بين السنة والشيعة سجلها التاريخ في العراق خلال هذا القرن هي ما وقع سنة (404هـ = 1013م) في خلافة القادر(ت:422هـ=1031م)، حيث اندلعت "بين الشــيعة والسنة فتن عظمى، واشتد البلاء، واستضرب عليهم السنة وقتل جماعة"[38].

ثم تتابعت الاشتباكات، ففي يوم الثلاثاء الأول من محــرم ســنة (406هــ= 21- يونيــو - 1015م)" وقعت فتنة بين أهل السنة والروافض، ثم سكَّن الفتنة الوزير فخر الملك[39]، علــى أن تعمل الروافض بدعتهم يوم عاشوراء من تعليق المسوح والنوح"[40].

وفي ربيع الأول سنة (407هـ= أغسطس- 1016م) "اتصلت الفتنة بين الشيعة والسنة بواسط، ونهبت محال الشيعة الزيدية بواسط، واحترقت، وهرب وجوه الشيعة والعلويين، فقصدوا علــي بن مزيد واستنصروه[41].

وفي سنة (408هـ = 1017م) وقع اقتتال بين السنة والشيعة أدى إلى سقوط عدد كبير مــن القتلى في الفريقين[42]، يرويه لنا مؤرخونا فيقدمون معلومات متشابهة[43]، نذكر منها قــول ابــن

---

37 - الكامل، ج8، ص18.

38 - الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج15، ص134.

39 - الوزير أبو غالب محمد بن علي بن خلف بن الصيرفي، وباسمه صنف كتاب الفخري في الجبر والمقابلة، ولي بعض الأعمال، وتنقلت به الأحوال إلى أن ولي قلاعاً، ثم ولي العراق بعد عميد الجيوش، فعدل قليلاً، وأعاد اللطم يوم عاشوراء، وثارت الفتن لذلك، ومدحته الشعراء، ودام ست سنين، ثم أمسك بالأهواز، وقتل في ربيع الأول سنة سبع وأربع مئة. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج17، ص282.

40 - ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص2.

41 - ابن الجوزي، المنتظم ،ج 7، ص 283؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج 28، ص 25؛ الذهبي، العبر في خبر من غبر ج3، ص98.

42 - البداية والنهاية، ج12، ص6.

الجوزي:" فمن الحوادث فيها أن الفتنة بين الشيعة والسنة تفاقمت، وعمل أهل نهر القلائين باباً على موضعهم، وعمل أهل الكرخ باباً على الدقاقين مما يليهم، وقتل الناس على هذين البابين، وركب المقدام أبو مقاتل وكان على الشرطة، ليدخل الكرخ، فمنعه أهلها والعيارون الذين فيها، وقاتلوه، فأحرق الدكاكين، وأطراف نهر الدجاج، ولم يتهيأ له الدخول"[44].

وفي(ذي الحجة سنة 422هـ = نوفمبر - 1031م) حدثت فتنة بين السنة والشيعة في بغداد، بعد أيام من موت الخليفة القادر بالله، وتولية ابنه القائم بالله، وقد نجم عنها مقتل عدد كبير من الشيعة، ونهب بيوتهم في الكرخ، كما نهب العامة دور اليهود بتهمة مناصرة الشيعة على السنة، وهذا وصف ابن كثير لما حدث في هذه السنة:" وفيها وقعت فتنة عظيمة بين السنة والروافض، فقويت عليهم السنة وقتلوا خلقاً منهم، ونهبوا الكرخ، ودار الشريف المرتضى، ونهبت العامة دور اليهود، لأنهم نسبوا إلى معاونة الروافض، وتعدى النهب إلى دور كثيرة، وانتشرت الفتنة جداً، ثم سكنت بعد ذلك"[45].

وفي سنة (425هـ = 1034م) وقعت فتنة بين السنة والشيعة في بغداد، وحتى بين العيارين من الفريقين، ومنع ابنا الأصفهاني -وهما مقدمي عيارين أهل السنة- الشيعة من أهل الكرخ من ورود ماء دجلة، فضاق عليهم الحال، وقد أدت الفتنة إلى تعطل موسم الحج في هذه السنة، إذ لم يحج أحد من أهل العراق[46].

وفي سنة (432هـ= 1041م) " وقع ببغداد فتنة عظيمة بين الروافض والسنة من أهل الكرخ وأهل باب البصرة، فقتل بينهم خلق كثير من الفريقين، ولم يحج أحد من أهل العراق وخراسان"[47]، ويعزو الذهبي سببها إلى " انخراق الهيبة وقلة الأعوان"[48]، أي أنه لم يعد للسلطة الحاكمة هيبة تمنع العوام و الجهال من ارتكاب حماقات واعتداءات على بعضهم البعض، ولا يوجد العدد الكافي من العلماء والوجهاء والجند الموالين للسلطة الذين يعاونون في تحقيق هذه الهيبة. وقد فسر الذهبي ما يجري من حرب بين السنة والشيعة في بغداد، باتباع البغداديين من

---

43 - الذهبي، تاريخ الإسلام، ج 28، ص 27؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج3، ص186؛ الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج3، ص100؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص6.

44 - المنتظم، ج 7، ص 287.

45 - البداية والنهاية، ج12، ص31. ينظر: ابن خلدون، تاريخ، ج4، ص642.

46 - ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص36.

47 - المصدر نفسه، ج12، ص49.

48 - تاريخ الإسلام، ج 29، ص 320.

الطرفين للأهواء، إذ يقول:" وأما البغاددة فالهوى قائم بين الرافضة والسنة، وكل وقت تستعر الفتنة ويقتل جماعة"[49].

وفي سنة (437هـ = 1046م) وقعت فتنة بين السنة والشيعة، ويبدو أن عوام الطرفين قد لاحظوا أن اليهود والنصارى مسرورون باقتتال الطائفتين، أو يتصرفون بشكل يثير الحرب الطائفية بين المسلمين، فتصالحوا، واتفقوا على الانتقام منهم، وابن كثير يتحدث عن ذلك فيقول:" ثم اتفق الفريقان على نهب دور اليهود وإحراق الكنيسة العتيقة التي لهم، واتفق موت رجل من أكابر النصارى بواسط، فجلس أهله لعزائه على باب مسجد هناك، وأخرجوا جنازته جهراً ومعها طائفة من الأتراك يحرسونها، فحملت عليهم العامة فهزموهم، وأخذوا الميت منهم، واستخرجوه من أكفانه، فأحرقوه ورموا رماده في دجلة، ومضوا إلى الدير فنهبوه، وعجز الأتراك عن دفعهم، ولم يحج فيها أحد من أهل العراق"[50].

وفي سنة (439هـ= 1048م) " وقعت فتنة بن الروافض والسنة ببغداد، قتل فيها خلق كثير، ولم يحج فيها أحد من ركب العراق"[51]، ويبدو أن توقف العراقيين من السنة والشيعة عن الحج في أوقات الحرب الأهلية يرجع إلى عامل الخوف، إذ أن الحجاج لا يأمنون على أنفسهم من انتقام الموتورين خلال رحلة الحج الطويلة، ولا يطمئنون إلى ترك أموالهم وأبنائهم والسفر في رحلة يمكن أن تستغرق بضعة أسابيع.

وفي سنة (440هـ= 1049م) " اقتتل الروافض والسنة، وجرت ببغداد فتن يطول ذكرها، ولم يحج أحد من أهل العراق"[52].

وفي سنة (441هـ = 1050م) " زادت الفتن بين السنة والشيعة، ونقضت المحال ورميت فيها النار"[53]، ويقدم الذهبي تفاصيل حول فتن هذه السنة فيقول:" وفي سنة 441هـ عملت ببغداد مآتم عاشوراء، فجرت فتنة بين السنة والشيعة تفوق الوصف من القتل والجراح، ونُدب أبو محمد بن النسوي لشحنكية[شرطة] بغداد، فثارت العامة كلهم، واصطلح السنة والشيعة وتوادوا، وصاحوا متى ولي ابن النسوي أحرقنا الأسواق ونزحنا، وترحم أهل الكرخ على الصحابة، وهذا شيء لم يعهد، وكان الرخاء ببغداد بحيث إنه بيع الكر بسبعة دنانير...ثم بعد

---

[49] - العبر في خبر من غبر، ج3، ص178.

[50] - البداية والنهاية، ج12، ص54.

[51] - المصدر نفسه، ج12، ص56.

[52] - ابن كثير، البداية والنهاية ج12، ص58.

[53] - ابن الجوزي، المنتظم، ج 8، ص 142.

سنة فسد ما بين السنة والشيعة وعملت الشيعة سوراً على الكرخ، وكتبوا عليه بالذهب محمد وعلي خير البشر، فمن أبى فقد كفر، ثم وقع القتال والنهب، وقويت السنة وفعلوا العظائم، ونبشت القبور، وأحرقت عظام العوني والناشي والجذوعي[54]، وقتل مدرس الحنفية السرخسي[55]، وعجزت الدولة عنهم"[56].

ولم تستجب السلطة لتهديدات عوام السنة والشيعة، إذ أقدمت على تعيين ابن النسوي على ولاية الشرطة، ومن الواضح أن شدته وعنفه في قمع الطرفين كان السبب وراء إجماعهم على رفضه، والاضطرار للتصالح في سبيل تحقيق ذلك، يقول ابن العماد الحنبلي:" فيها عين ابن النسوي لشرطة بغداد، فاتفقت الكلمة من السنة والشيعة أنه متى ولي نزحوا عن البلد، ووقع الصلح بهذا السبب بين الفريقين، وصار أهل الكرخ يترحمون على الصحابة، وصلوا في مساجد السنة، وخرجوا كلهم إلى زيارة المشاهد، وتحابوا وتوادوا، وهذا شيء لم يعهد من دهر"[57].

ويقول ابن تغري بردي عن هذه المصالحة التي حدثت في سنة (442هـ= 1051م):" فيها كان من العجائب أنه وقع الصلح بين أهل السنة والرافضة، وصارت كلمتهم واحدة، وسبب ذلك أن أبا محمد النسوي ولي شرطة بغداد، وكان فاتكاً، فاتفقوا على أنه متى رحل إليهم قتلوه، واجتمعوا وتحالفوا، وأُذِّن بباب البصرة بحي على خير العمل، وقرئ في الكرخ فضائل الصحابة، ومضى أهل السنة والشيعة إلى مقابر قريش، فعُدَّ ذلك من العجائب، فإن الفتنة كانت قائمة، والدماء تسكب، والملوك والخلفاء يعجزون عن ردهم، حتى ولي هذا الشرطة فتصالحوا على هذا الأمر اليسير، فلله الأمر من قبل ومن بعد"[58].

---

[54] - عيارون متعصبون للشيعة، ارتكبوا اعتداءات على أهل السنة فيما يبدو. ينظر: الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج3، ص203.

[55] - راجعت كتب التراجم لأعرف من هو السرخسي مدرس الحنفية الذي توفي سنة 441هـ، فلم أجد له ترجمة تعطينا عنه المزيد من المعلومات.

[56] - سير أعلام النبلاء، ج18، ص309 .

[57] - شذرات الذهب، ج3، ص 267-268، ينظر: الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج3، ص201؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج 30، ص 7.

[58] - النجوم الزاهرة، ج5، ص49.

ويقول عنها ابن كثير:" وفيها اصطلح الروافض والسنة ببغداد، وذهبوا كلهم لزيارة مشهد علي ومشهد الحسين، وترضوا في الكرخ على الصحابة كلهم وترحموا عليهم، وهذا عجيب جداً، إلا أن يكون من باب التقية"[59].

إن هذا التصالح المؤقت القصير الذي جعل غلاة الشيعة الذين كانوا يسبون الصحابة بالأمس، يترحمون عليهم اليوم، ويزورون قبورهم، ويصلون في مساجد السنة، وجعل عوام السنة يؤذنون بحي على خير العمل الذي كانوا يرفضونه، لم يحدث إلا تقيّة، لكنه يدل على أثر الحاكم الحازم القوي، الحريص على منع الفتن، في تحقيق التعايش، ومنع الفتنة الطائفية التي تضر بالمسلمين جميعاً، وتضعف دولتهم، وتطمع الأعداء فيهم. وهو الحل الممكن لمنع أو وقف الحرب الطائفية وأسبابها، بعد أن تعمقت المعتقدات والعادات في النفوس، وأصبح من الصعب التنازل عنها، إضافة إلى ضرورة أن يقتنع كلا الفريقين بأن الحرب الأهلية تضر الجميع، ولا تحقق فائدة لأي فريق، ولا يفيد منها إلا أعداء المسلمين، ويدركوا أهمية تجنب كل فريق ما يستفز الآخر، ويؤدي إلى الحرب الأهلية.

وفي صفر (443هـ= يونيو-1051م) تجددت الفتن بين الطرفين في بغداد، وكانت أشد مما قبلها، وهذا ابن كثير يقدم تفصيلاً لها فيقول:" في صفر منها وقع الحرب بين الروافض والسنة، فقتل من الفريقين خلق كثير، وذلك أن الروافض نصبوا أبراجاً، وكتبوا عليها بالذهب محمد وعلي خير البشر فمن رضي فقد شكر ومن أبى فقد كفر، فأنكرت السنة إقران علي مع محمد-ص- في هذا، فنشبت الحرب بينهم، واستمر القتال بينهم إلى ربيع الأول، فقتل رجل هاشمي، فدفن عند الإمام أحمد، ورجع السنة من دفنه، فنهبوا مشهد موسى بن جعفر، وأحرقوا ضريح موسى ومحمد الجواد وقبور بني بويه وقبور من هناك من الوزراء، وأحرق قبر جعفر بن المنصور ومحمد الأمين وأمه زبيدة وقبور كثيرة جداً، وانتشرت الفتنة، وتجاوزوا الحدود، وقد قابلهم أولئك الرافضة أيضاً بمفاسد كثيرة، وبعثروا قبوراً قديمة، وأحرقوا من فيها من الصالحين، حتى همّوا بقبر الإمام أحمد، فمنعهم النقيب، وخاف من غائلة ذلك، وتسلّط على الرافضة عيَّار يقال له القطيعي، وكان يتبع رؤوسهم وكبارهم فيقتلهم جهاراً وغيلة، وعظمت

[59] - البداية والنهاية، ج12، ص61.

المحنة بسببه جداً، ولم يقدر عليه أحد، وكان في غاية الشجاعة والبأس والمكر، ولما بلغ ذلك دبيس بن علي بن مزيد وكان رافضياً قطع خطبة الخليفة، ثم روسل فأعادها"[60].

لقد حيَّرت هذه الفتنة السلطة، ولم تجد لوقفها سبيلاً، بعد أن بدأت أصلاً وتفاقمت بسبب بعض حكام البويهيين المتعصبين المغالين، حتى أن أحد الوزراء يرد على من يقترح معاقبة كل من شارك فيها بالقول:" إن آخذنا الكل خرب البلد"[61]

وفي ذي القعدة سنة (444هـ= فبراير-1053م) "هاجت السنة على أهل الكرخ، وأحرقوا وقتلوا، وهلك يومئذ في الزحمة نيف وأربعون نفساً أكثرهم نساء"[62]، ويقدم ابن كثير بعض التفاصيل عن هذا الاشتباك، فيقول:" تجددت الحرب بين أهل السنة والروافض، وأحرقوا أماكن كثيرة، وقتل من الفريقين خلائق، وكتبوا على مساجدهم محمد وعلي خير البشر، وأذَّنوا بحي على خير العمل، واستمرت الحرب بينهم، وتسلط القطيعي العيّار على الروافض، بحيث كان لا يقر لهم معه قرار، وهذا من جملة الأقدار"[63].

وقد سجلت مصادرنا أنه في سنة (445هـ= 1054م) تم " عود الفتن بين السنة والشيعة، وخرق السياسة، وأنه أحضر ابن النسوي، وقويت يده، وضربت الخيم بين باب الشعير وسوق الطعام، فضرب وقتل، ونقض ما كتب عليه محمد وعلي خير البشر، وطرحت النار في الكرخ بالليل والنهار"[64].

وفي سنة (447هـ= 1056م) "وقعت الفتنة بين السنة والرافضة على العادة، فاقتتلوا قتالاً مستمراً، ولم تُمكَّن الدولة أن يحجزوا بين الفريقين"[65].

وقد شهدت بغداد في رمضان من هذه السنة حدثاً مهماً وهو سقوط حكم البويهيين، وتسلم أول ملوك السلاجقة محمد بن ميكائيل بن سلجوق الملقب طغرلبك حكم بغداد وسائر بلاد العراق، وترحيب ومباركة الخليفة العباسي القائم بأمر الله بذلك[66].

---

[60] - المصدر نفسه، ج12، ص62 -63. ينظر: المنتظم ، ج 8 ، ص 149؛ العبر في خبر من غبر، ج3، ص203؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج5، ص50؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج3، ص270.

[61] - الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج3، ص203.

[62] - الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18، ص309.

[63] - البداية والنهاية، ج12، ص63.

[64] - ابن الجوزي، المنتظم، ج 8 ، ص 157؛ ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص64.

[65] - ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص66.

وقد أثر زوال حكم البويهيين الشيعة عن العراق على الحرب الأهلية بين السنة والشيعة، إذ انخفضت الاشتباكات بشكل ملحوظ، لكنها لم تنقطع بالكامل، بسبب ما تركته الحرب الأهلية العنيفة خلال أكثر من قرن من حكم البويهيين في النفوس من أحقاد، وبسبب بدع الأعياد التي سنها للشيعة معز الدولة البويهي، والتي حافظوا عليها في العصور اللاحقة.

وأول فتنة بين السنة والشيعة وقعت في العراق في العهد السلجوقي كانت سنة (478هـ = 1085م) أي بعد أكثر من ثلاثين سنة من بداية حكم السلاجقة السنة، وكانت تلك الفتنة بدون خسائر بشرية فيما يبدو، إذ لم أجد ذكراً لها إلا عند الذهبي الذي لم يشر إلى وقوع أية خسائر في الأرواح، حيث وصفها بالقول:" وفيها كانت فتنة كبيرة بين أهل الكرخ الشّيعة وبين السّنّة، وأحرقت أماكن واقتتلوا"[67]، ويبدو أن شعور الأقلية الشيعية في العراق بأن الحاكم سني وقوي، قد حملهم على التوقف عن سب الصحابة واستفزاز أهل السنة، خوفاً من التعرض للمحاسبة والعقاب من السلطة، وبالتالي لم تتوفر مبررات الحرب الأهلية خلال العقود الثلاثة الأولى من حكم السلاجقة، إضافة للجهود التي بذلتها السلطة لإصلاح ذات البين، فهذا يحيى بن ثابت "ولاه الخليفة القائم بالله العباسي نقابة الأشراف سنة 450هـ، وكانت الفتنة هائجة في العراق بين السنة والشيعة، فأخمدها وأصلح ذات البين"[68].

لكن الهدوء لم يستمر، إذ شهد العقدين الأخيرين من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي سلسلة من الاشتباكات الطاحنة ليس لها تفسير إلا أحقاد الماضي التي ملأت النفوس، نتيجة لكثرة الدماء التي أريقت على مذبح التعصب لمعتقدات غريبة، تبرر القتل للمسلمين، والتكفير واللعن والسب لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ففي شوال سنة (479هـ = يناير -1087م) وقعت الفتنة بين السنة والشيعة، وتفاقم الأمر إلى أن نهبت أموال وممتلكات للشيعة، ونودي عليها في الأسواق "هذا مال الروافض وشراؤه وتملكه حلال"[69].

وعن الفتنة في هذه السنة يقول الذهبي:" وفيها كانت فتنة هائلة بين السُّنّة والشّيعة، وكادت الشّيعة أن تُملك، ثمّ حجز بينهم الدّولة"[70]

---

[66] - المصدر نفسه، ج12، ص66.

[67] - تاريخ الإسلام، ج 32، ص 27.

[68] - الزركلي، الأعلام، ج 8 ، ص 140.

[69] - ابن الجوزي، المنتظم، ج 9، ص 29.

[70] - الذهبي، تاريخ الإسلام ، ج 32، ص 32؛ ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء ج18، ص322.

وفي سنة (481هـ = 1088م)" كانت فتن عظيمة بين الروافض والسنة ببغداد وجرت خطوب كثيرة"[71].

وفي سنة (482هـ= 1089م) " كانت فتن عظيمة بين الروافض والسنة، ورفعوا المصاحف، وجرت حروب طويلة وقتل فيها خلق كثير"[72]، وهو ينقل عن ابن الجوزي أنه " قتل في هذه السنة قريب من مائتي رجل، قال: وسب أهل الكرخ الصحابة وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم، فلعنة الله على من فعل ذلك من أهل الكرخ، وإنما حكيت هذا ليعلم ما في طوايا الروافض من الخبث والبغض لدين الإسلام وأهله، ومن العداوة الباطنة الكامنة في قلوبهم لله ولرسوله وشريعته"[73]

وفي سنة (483هـ = 1090م)"عظمت البليّة ببغداد بين السّنة والشّيعة، وقتل بينهم بشرٌ كثير، وركب شحنة بغداد ليكفهم فعجز، وذلَّت الرّافضة بإعانة الخليفة أعوانه عليهم، وأجابوا إلى إظهار السّنة، وكتبوا بالكرخ على أبواب مساجدهم: خير الناس بعد رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أبو بكر، ثمّ عمر، ثمّ عثمان، ثمّ علي، فعظم هذا على جهلتهم وشطارهم، فثاروا ونهبوا شارع ابن أبي عوف، وفي جملة ما نهبوا دار المحدّث أبي الفضل بن خيرون، فذهب مستصرخاً ومعه خلق... وقتل يومئذ رجل هاشمي بسهم غرب[74]، فقتلت السّنة عوضه رجلاً علوياً وأحرقوه. وجرت أمور قبيحة، فطلب الخليفة من صدقه بن مزيد عسكراً فبعث عسكراً، وتتبعوا المفسدين إلى أن خمدت الفتنة"[75].

ويعبر الذهبي عن ما حصل في هذه السنة فيقول:" فيها كانت فتنة هائلة لم يسمع بمثلها بين السنة والرافضة، وقتل بينهم عدد كثير، وعجز والي البلد، واستظهرت السنة بكثرة من معهم من أعوان الخليفة، واستكانت الشيعة وذلوا ولزموا التقية وأجابوا إلى أن كتبوا على مساجد الكرخ خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر، فاشتد البلاء على غوغائهم، وخرجوا عن عقولهم، واشتدوا فنهبوا شارع ابن أبي عوف"[76]

---

[71] - البداية والنهاية، ج12، ص134.

[72] - المصدر نفسه، ج12، ص135.

[73] - المصدر نفسه، ج12، ص135.

[74] - سهم غرب: لا يعرف راميه. ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص641.

[75] - الذهبي، تاريخ الإسلام، ج 33 ، ص 12.

[76] - العبر في خبر من غبر ج3،ص303 ، *ينظر: ابن العماد الحنبلي*، شذرات الذهب، ج3، ص367.

وفي سنة (486هـ= 1093م) "وقعت الفتنة بين الروافض والسنة وانتشرت بينهم شرور كثيرة"[77]

وفي سنة (487هـ= 1094م)" وقعت فتنة بين السنة والروافض، فأحرقت محال كثيرة، وقتل ناس كثير، فإنا لله وإنا إليه راجعون"[78].

وفي سنة (488هـ= 1095م) " اصطلح أهل الكرخ من الرافضة والسنة مع بقية المحال، وتزاوروا وتواصلوا وتواكلوا وكان هذا من العجائب"[79].

وشهد القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي هدوءاً ملحوظاً في العلاقة بين السنة والشيعة في العراق، إذ بدأت سنواته الأولى بمصالحة تمت في سنة (502هـ=1108م)، يروي تفاصيلها ابن الأثير فيقول:" في هذه السنة في شعبان اصطلح عامة بغداد السنة والشيعة، وكان الشر منهم على طول الزمان، وقد اجتهد الخلفاء والسلاطين والشحن في إصلاح الحال، فتعذر عليهم ذلك، إلى أن أذن الله تعالى فيه وكان بغير واسطة"[80].

وقد استمر الهدوء إلى سنة (582هـ= 1186م)، حيث وقعت فيها فتنة يرويها الذهبي فيقول:" فرش الرماد في أسواق بغداد، وعلقت المسوح يوم عاشوراء، وناح أهل الكرخ، وتعدى الأمر إلى سب الصحابة، وكانوا يصيحون: ما بقي كتمان"[81]، وقد سقط في هذه الفتنة خلق من الشيعة والسنة[82]، " وفيها جرت فتنة ببغداد بين الرافضة والسنة، قتل فيها خلق كثير، وغلبوا أهل الكرخ"[83].

ويبدو أن السبب في هذا الهدوء الذي شهده القرن السادس الهجري هو حزم السلطة الحاكمة، ومنع الفريقين من ممارسة الطقوس المستفزة للآخر، يفهم ذلك من رواية ابن الأثير السابقة التي تبين أن شيعة الكرخ أخذوا يسبون الصحابة ويصيحون: "ما بقي كتمان"[84]، وهذا يعني أنهم مُنعوا من السب، فكتموه خوفاً، وما يدل على منع السنة أيضاً من ممارسة ما يستفز الآخر، قول

---

[77] - ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص145؛ ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج 33، ص 32.

[78] - ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص147.

[79] - المصدر نفسه، ج12، ص149، ينظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج5، ص155.

[80] - الكامل في التاريخ، ج9 ، ص131.

[81] - العبر في خبر من غبر، ج4، ص247.

[82] - المصدر نفسه، ج4، ص247.

[83] - الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج22، ص207.

[84] - العبر في خبر من غبر، ج4، ص247.

ابن الأثير :" فلما دخل شعبان تجهز السنة لزيارة قبر مصعب بن الزبير، وكانوا قد تركوا ذلك سنين كثيرة ومنعوا"[85].

وقد استمر الهدوء إلى سنة (655هـ= 1257م) حيث وقعت فتنة يرويها الذهبي فيقول:" وفيها كانت فتنة هائلة ببغداد بين السنة والشيعة أدت إلى خراب ونهب، وقتل جماعة من الفريقين، واشتد الأمر، ثم بعث الخليفة من سكن الفتنة"[86].

وقد نتج عن فتنة هذه السنة سقوط بغداد في يد المغول سنة (656هـ= 1258م)، ومقتل نحو ثمانمائة ألف من أهلها المسلمين، في أقل الروايات[87]، وأكثر من مليون وثمانمائة ألف في أكثر الروايات[88]، حيث قرر الوزير الشيعي مؤيد الدين ابن العلقمي أن ينتصر لأقربائه الذين قتلوا في هذه الفتنة، وينتقم من السنة بالمغول، فاتصل بهولاكو وشجعه على غزو بغداد، وعند وصوله تآمر معه على قتل الخليفة المستعصم بالله وأهله وولده وعدد كبير من قادة وعلماء ووجهاء السنة في بغداد، وتشهد روايات المؤرخين بهذه الخيانة العظمى، يقول ابن كثير:" وذلك أنه لما كان في السنة الماضية كان بين أهل السنة والرافضة حرب عظيمة، نهبت فيها الكرخ ومحلة الرافضة، حتى نهبت دور قرابات الوزير، فاشتد حنقه على ذلك، فكان هذا مما أهاجه على أن دبر على الإسلام وأهله ما وقع من الأمر الفظيع الذي لم يؤرخ أبشع منه منذ بنيت بغداد وإلى هذه الأوقات، ولهذا كان أول من برز إلى التتار هو، فخرج بأهله وأصحابه وخدمه وحشمه فاجتمع بالسلطان هلاكوخان لعنه الله، ثم عاد فأشار على الخليفة بالخروج إليه والمثول بين يديه لتقع المصالحة، على أن يكون نصف خراج العراق لهم ونصفه للخليفة، فاحتاج الخليفة إلى أن خرج في سبعمائة راكب من القضاة والفقهاء والصوفية ورؤوس الأمراء والدولة والأعيان، فلما اقتربوا من منزل السلطان هولاكوخان حجبوا عن الخليفة إلا سبعة عشر نفساً، فخلص الخليفة بهؤلاء المذكورين، وأنزل الباقون عن مراكبهم ونهبت وقتلوا عن آخرهم، وأحضر الخليفة بين يدي هلاكو فسأله عن أشياء كثيرة، فيقال إنه اضطرب كلام الخليفة من هول ما رأى من الإهانة والجبروت، ثم عاد إلى بغداد وفي صحبته خوجة نصير الدين الطوسي والوزير ابن العلقمي وغيرهما، والخليفة تحت الحوطة والمصادرة، فأحضر من دار

---

85 - الكامل في التاريخ، ج9، ص131.

86 - تاريخ الإسلام، ج 48، ص 29؛ ينظر: الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج5، ص221.

87 - النجوم الزاهرة، ج7، ص50؛ ينظر: اليافعي، مرآة الجنان، ج4، ص137 .

88 - النجوم الزاهرة، ج7، ص50.

الخلافة شيئا كثيراً من الذهب والحلي والمصاغ والجواهر والأشياء النفيسة، وقد أشار أولئك الملأ من الرافضة وغيرهم من المنافقين على هولاكو أن لا يصالح الخليفة، وقال الوزير متى وقع الصلح على المناصفة لا يستمر هذا إلا عاماً أو عامين ثم يعود الأمر إلى ما كان عليه قبل ذلك، وحسنوا له قتل الخليفة، فلما عاد الخليفة إلى السلطان هولاكو أمر بقتله، ويقال إن الذي أشار بقتله الوزير ابن العلقمي والمولى نصير الدين الطوسي"[89].

ويقول ابن خلدون:" لما كان ابن العلقمي رافضياً هو وأهل محلته بالكرخ، وتعصب عليهم أهل السنة، وتمسكوا بأن الخليفة والدوادار يظاهرونهم، وأوقعوا بأهل الكرخ، وغضب لذلك ابن العلقمي، ودس إلى ابن الصلايا بأربل وكان صديقا له، بأن يستحث التتر لملك بغداد، وأسقط عامة الجند، يموه بأنه يصانع التتر بعطائهم، وسار هولاكو والتتر الى بغداد"[90].

ويقول الذهبي:" وجرت فتنة مهولة ببغداد بين الناس وبين الرافضة وقتل عدة من الفريقين وعظم البلاء ونهب الكرخ، فحنق ابن العلقمي الوزير الرافضي، وكاتب هولاكو وطمعه في العراق، فجاءت رسل هولاكو إلى بغداد، وفي الباطن معهم فرمانات لغير واحد، والخليفة لا يدري ما يتم"[91].

ويشرح ابن العماد كيف خدع ابن العلقمي الخليفة ليخرج هو وأهله وقادة بغداد فيمكِّن هولاكو من قتلهم لتسقط بغداد بعد ذلك بسهولة، فيقول:" فأشار ابن العلقمي على المستعصم بالله أن اخرج إليهم في تقرير الصلح، فخرج الخبيث وتوثق لنفسه ورجع، فقال: إن الملك قد رغب أن يزوج ابنته بابنك الأمير أبي بكر، وأن تكون الطاعة له كما كان أجدادك مع الملوك السلجوقية، ثم يترحل، فخرج إليه المستعصم في أعيان الدولة، ثم استدعى الوزير العلماء والرؤساء ليحضروا العقد بزعمه، فخرجوا فضربت رقاب الجميع، وصار كذلك يخرج طائفة بعد طائفة وتضرب أعناقهم حتى بقيت الرعية بلا راع، ثم دخلت حينئذ التتار بغداد، وبذلوا السيف واستمر القتل والسبي نحو أربعين يوماً، ولم يسلم إلا من اختفى في بئر أو قناة، وقتل الخليفة رفساً ويقال إن هولاكو أمر بعد القتلى فبلغوا ألف ألف وثمانمائة ألف"[92].

ومن الواضح أن إقدام ابن العلقمي على استدعاء المغول ومساعدتهم في احتلال بغداد لم تكن ردة فعل عارضة لما حصل من اعتداء للسنة على أقربائه وأهل مذهبه في الكرخ، وإنما أمر

[89] - البداية والنهاية، ج13، ص201.

[90] - ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص612.

[91] - سير أعلام النبلاء، ج23، ص180.

[92] - شذرات الذهب، ج5، ص271.

كان يخطط له منذ مدة، ويهيئ البلاد له، إذ أنه هو الذي مهد للفتنة بين السنة والشيعة منـذ أن صار وزيراً في عهد الخليفة المستنصر[93]، وهو وطائفته من أشعلوا نارها سنة 655هـ" ولا زال يثير الفتن بين أهل السنة والرافضة حتى تجالدوا بالسيوف وقتل جماعة من الرافضـة"[94]، كما أن تواصله السري مع المغول كان قد بدأ منذ عهد المستنصر، كما أنه أقدم على حل جيش بغداد الذي يبلغ عدده مائة ألف، ولم يبق إلا عشرة آلاف، وقـد قطـع عـنهم الأرزاق، حتـى أصبحوا يتسولون الناس في الشوارع "[95].

لقد أراد ابن العلقمي أن يحوّل الخلافة من بني العباس إلى العلويين، وأن تكون لـه ولطائفتـه مكانة عظيمة في هذه الخلافة"[96]، وأن يقضي على السنة في العراق، ويمكّن لمذهبه، لكنه فشل في تحقيق أهدافه، "وعمل ابن العلقمي على ترك الجمعات، وأن يبني مدرسـة علـى مـذهب الرافضة، فما بلغ أمله، وأقيمت الجمعات"[97] ، "وكان ابن العلقمي حسَّن لهم أن يقيمـوا خليفـة علوياً، فلم يوافقوه، وأطرحوه، وصار معهم في صورة بعض الغلمان ومات كمداً"[98]، ولم تسلم طائفته من قتل المغول الذين لم يستطيعوا التفريق بين السـنة والشـيعة[99]، وردد المؤرخـون والمسلمون في كل زمان لعنه[100]، ومات مغموماً بعد ثلاثة أشهر من سقوط بغداد، بسبب ما رآه من ذل على أيدي أسياده المغول،" وانقطع في داره إلى أن مات كمداً وغبينـة وضـيقاً وقلـة وذلة... وقد سمع بأذنيه ورأى بعينيه من الإهانة مـن التتـار والمسـلمين مـالا يحسـد ولا يوصف"[101]، وهذا هو المصير الذي ينتظر كل من يخون دينه ووطنه وأمته، وهذه هي النتيجة الحتمية للحرب الطائفية والنزاع الداخلي، ضعف وفشل وضياع للأرواح والأوطان والمقدسات،

---

93 - الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج23، ص362.

94 - ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج7، ص47؛ ابن خلدون، تاريخ، ج3، ص662.

95 - ابن كثير، *البداية والنهاية، ج13، ص201*؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج7، ص47.

96 - ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج7، ص47؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج5، ص272؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ج1، ص465.

97 - الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج23، ص183.

98 - ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج5، ص272.

99 - ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج7، ص50.

100 - ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص213،203.

101 - المصدر نفسه، ج13، ص213.

وصدق الله العظيم القائل:" وأطيعوا الله ورسوله، ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم، واصبروا إن الله مع الصابرين"[102].

نتائج البحث

تم بفضل الله تعالى الانتهاء من هذا البحث، وقد توصل الباحث إلى العديد من النتائج أهمها:

1. أن العلاقة بين السنة والشيعة في العراق كانت هادئة منذ قيام الخلافة العباسة سنة (133هـ =750م) وحتى خضوع العراق للحكم البويهي الشيعي سنة (334هـ=945م)، إذ لم يجد الباحث في مصادرنا خلال هذه المدة التي زادت على القرنين إلا فتنة واحدة كانت سنة (174هـ=790م).
2. أن مصادرنا الإسلامية قد سجلت فتناً بين السنة والشيعة في ستة وعشرين سنة متفرقة من حكم البويهيين الشيعة لبغداد الذي استمر إلى سنة (447هـ=1056م).
3. أن مصادرنا الإسلامية قد سجلت فتناً بين السنة والشيعة في العراق في إحدى عشرة سنة منذ أن حكم السلاجقة السنة العراق سنة (447هـ=1056م)، وحتى سقوط الخلافة سنة (656هـ=1258م).
4. أن مدينة بغداد كانت مركز الصراع بين السنة والشيعة، فمعظم الفتن والاشتباكات الطائفية كانت على أرضها.
5. أن بدعة إحياء يوم عاشوراء في ذكرى استشهاد الحسين-رضي الله عنه- والتي ابتدعها معز الدولة بن بويه سنة (352هـ=963م)، وأمر فيها بسب الصحابة و بالنياحة واللطم، والتي التزم بإحيائها الشيعة في العصور اللاحقة، كانت السبب الرئيس وراء الاشتباكات الدامية المتكررة بين السنة والشيعة في العراق.
6. أن العراق في عهد حكم البويهيين الشيعة قد شهدت حرباً أهلية طائفية أعنف من بقية العهود التي مرت على العراق، وقد تكونت في هذا العهد الأحقاد والثارات التي جعلت الحرب تتواصل إلى عهود أخرى.
7. أن العهود التي حكمت فيها العراق من قبل خلفاء أو حكام سنة أقوياء حازمين شهدت هدوءاً ملحوظاً في الحرب الأهلية بين السنة والشيعة.

---

[102] - الأنفال:46.

8. أن التفاصيل التي تقدمها مصادرنا عن الاشتباكات الطائفية بين السنة والشيعة، والتي وصلت إلى حد نبش القبور وحرق دور العبادة، وقتل النساء لتدل على جهل وحقد وقلة عقل ودين في صفوف العوام عند الفريقين.
9. أن الحرب الأهلية الطائفية قد أورثت في نفوس الفريقين أحقاداً ضد بعضهم البعض، جعلت الفتن مرشحة للعودة في أي لحظة.
10. أن أفضل وسيلة لوقف الفتن الطائفية في العراق هي قناعة العقلاء في الفريقين أن هذه الفتن لا تحقق كسباً لأحد، وأنها تضر الجميع، ولا تنفع إلا الأعداء، إضافة إلى ضرورة وجود سلطة حازمة عادلة قوية تمنع كل الممارسات الطائفية المستفزة للآخرين.
11. أن الأحقاد الناجمة عن الحرب الطائفية هي التي أدت إلى سقوط بغداد والعراق في قبضة المغول، وإلى تدمير مكتباتها، وقتل نحو مليون مسلم من أهلها، فهذه الأحقاد هي التي دفعت الوزير مؤيد الدين بن العلقمي لدعوة المغول لاحتلال العراق، وجعلته يتآمر معهم لتهيئة بغداد للسقوط، وإخراج الخليفة وأهله وآلاف القادة والعلماء ليقتلوا، ولتبقى العاصمة بلا قادة، فتسقط ويسهل إبادة أهلها.

التوصيات:

يوصي الباحث طلاب الدراسات العليا والباحثين، بالتوسع في دراسة موضوع الحرب الأهلية في العراق وغيرها، سواء كانت هذه الحرب بين السنة والشيعة، أو بين العرقيات المختلفة، أو بين أصحاب المذاهب والعقائد الإسلامية المتباينة، وأن يدرسوا الموضوع بمنهج علمي محايد يبين الصورة الحقيقية البشعة والمنفرة للحرب الأهلية، لأن أعداء العرب والمسلمين يخططون في المرحلة القادمة لاستغلال خلافات المسلمين المذهبية والعرقية لإغراقهم في حرب أهلية داخلية تهلكهم، وقد بدءوا بالفعل.

قائمة المصادر

ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت:630هـ).

1- الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1415هـ.

ابن تغري بردي، أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت:874هـ)

2- النجوم الزاهرة، مصر، وزارة الثقافة.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت:597هـ)

3- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، بيروت، دار صادر، ط1، 1358هـ.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(808هـ).

4- تاريخ ابن خلدون، بيروت، دار القلم، ط5، 1984م.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز(ت:748هـ)

5- سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط9، 1413هـ.

6- العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ط2، 1984م.

7- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، بيروت، ط1**، 1407**هـ** - 1987م.

الزكلي، خير الدين

8- **الأعلام، بيروت، دار العلم للملايين، ط**5، 1980.

السبكي، تاج الدين بن علي بن عبد الكافي(771هـ)

9- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق:د.محمود محمد الطناجي، ود.عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر، ط2، 1413هـ.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر(ت:911هـ)

10- تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مصر، مطبعة السعادة، ط1، 1371هـ.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك.

11- الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت، دار إحياء التراث، 1420هـ،2000م.

ابن عبد الملك الشافعي العاصمي المكي

12- سمط النجوم العوالي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، 1419هـ-1998م.

ابن العماد، عبد الحي بن أحمد العكري(ت:1089هـ).

13- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ومحمود الأرناؤوط، دمشق، دار بن كثير، ط1، 1406هـ.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي(ت:774هـ)
14- البداية والنهاية، مكتبة المعارف.
اليافعي، عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان(768هـ)
15- مرآة الجنان، القاهرة، دار الكتب الإسلامي، 1413هـ.
ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله(626هـ).
16- معجم البلدان، بيروت، دار الفكر.

المراجع

1- محمد بن علي با خيل آل باطين، سنوات الحنابلة، 1425هـ" المكتبة الشاملة".
2- مجهول، دولة السلاجقة، " المكتبة الشاملة".